الخُطْبَة الْأُولَى للحَجَّاج بن يُوسف: دِرَاسَة في ضَوْءِ الانْسِجَام النّصِّيّ.

م. د. خالد لفتة سلمان
Khalidlafta042@gmail.com
وزارة التربية
المديرية العامة لتربية محافظة بغداد / الرصافة الثالثة

The First Speech of Al-Hajjaj bin Yusuf: A Study in the Light of Textual Cohesion

Dr. Khaled Lutfah Salman
Ministry of Education / Directorate of Education in Baghdad / Third Rusafa

المستخلص

« يسعى هذا البحث إلى دراسة عناصر الانسجام النصي في خُطْبَة الحجّاج بن يوسف الثقفي عند توليه العراق، ممّا يجعل منه نموذجا مميزاً يمكن تحليله في إطار علم اللغة النّصي، وذلك في ضوء منهج التّحليل النّصي. يُعدّ الانسجام النّصّيّ عنصراً أساسياً في بناء تماسك النّص وفقاً لبوجراند، لا سيّما على مستوى بِنْيَته الدَّلاليّة، ولا يتحقق ذلك إلّا بتوافر أدوات الانسجام النّصيّ المُختلفة. سيعمد الباحث إلى دراسة هذه العناصر من خلال تحليل دور السياق، والمعرفة السابقة (معرفة العَالَم) والبنية الكلية ،(موضوع الخطاب) والتغريض وأهمِّيَّته في الخِطاب لتحقيق هذا الانسجام. وعلى الرَّغم من ايجاز الخُطبة، فقد تميّزت بقَدْر عالٍ من الانسجام الدَّلاليّ وترابط البِنى النّصيّة، وهو ما يجعلها مجالا ثرياً لدراسة تطبيق عناصر الانسجام.

الكلمات المفتاحية: الانسجام النصي، البنية الكلية، خطبة الحجاج، السياق.

Abstract

This study aims to analyze the elements of textual cohesion in Al-Hajjaj ibn Yusuf al-Thaqafi's speech upon his appointment over Iraq, presenting it as a distinctive model for analysis within the framework of text linguistics and using the textual analysis method. Textual cohesion is considered a fundamental element in constructing textual coherence, according to Beaugrande, particularly in terms of its semantic structure. This can only be achieved through the availability of various textual cohesion tools. The researcher will examine these elements by analyzing the role of context, background knowledge (world knowledge), overall structure (the subject of the discourse), and intentionality in achieving cohesion within the speech. Despite the brevity of the speech, it is distinguished by a high degree of semantic cohesion and textual structure interconnection, making it a rich domain for studying the application of cohesion elements.

Keywords: Textual cohesion, overall structure, Al-Hajjaj's speech, context

المقدمة

يتناول البحث دراسة الخطبة السياسية الأولى للحجاج بن يوسف من منظور لساني معاصر، عن طريق تحليل العناصر النّصية التي أسهمت في تحقيق التّماسك النصي. تعدّ هذه الخطبة من الخطب المشهورة في التّاريخ العربي والإسلامي؛ إذ تحمل العديد من عناصر البلاغة والقُدرة اللغوية، التي استعملت للتأثير في المستمعين واقناعهم، فقد عكستْ هذه الخُطبة عمق الفكر السياسي للحجاج وأسلوبه الخطابيّ المميّز؛ إذ ألقيت في مسجد الكوفة أمام أهل العراق في ظروف سياسية مضطربة وتحديات كبيرة في وقت عُرف فيه أهل الكوفة بعدم ولائهم للأمويين.

يعتمد هذا البحث في دراسته على تحليل العناصر النصية بأسلوب منهجي يستند إلى الوصف والتحليل، مع التركيز على كيفية تحقيق الانسجام النصي بين فقرات الخطبة، ويتم ذلك عن طريق دراسة السياق، والمعرفة الخلفية، والبنية الكلية، والتغريض، مما يسهم في إبراز العلاقات الدلالية والترابط بين أجزاء النص، ويكشف مدى قدرة المتلقي على تأويلها. وقد تسهم هذه العناصر في تحقيق انسجام النص، مما يجعله متماسكا في بنيته النصية ومنسجما في دلالته.

تمّ تطبيق المنهج الوصفي والتحليلي بهدف دراسة تحليل السمات والخصائص التي تميز الانسجام في النص، مع التركيز على علاقته بالسياق، ومدى انسجام هذه العناصر وتفاعلها في بناء النص. أولت الدراسة اهتماما أكبر بالجانب التّطبيقي مقارنة بالجانب النظري؛ نظراً لأهميّة الدراسات العملية، ولوفرة الدراسات النظرية في مجال الترابط النصي؛ لذلك اكتفى البحث بتقديم ما هو ضروري من الجانب النظري لدعم التحليل التطبيقي.

جاء اختيار الخطبة الأولى للحجاج موضوعا لهذا البحث؛ لما تحمله من قيمة أدبية وسياسية في التراث؛ إذ ألقيت في لحظة تاريخية فارقة أمام أهل الكوفة؛ مما جعلها محور اهتمام العديد من الدراسات والكتب التي تناولت جمال أسلوبها وأهميتها البلاغية والتاريخية في مجالات اللغة والادب والتاريخ. تسعى هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على جوانب الانسجام النصي في الخطبة، وهي جوانب لم يتم التطرق إليها أو لم تبحث بشكل كاف في الدراسات السابقة. مما يميز هذا البحث عن غيره من الدراسات السابقة هو تركيزه على تحليل السياق والجوانب الثقافية والبنية الكبرى والتغريض؛ كونها عناصر أساسية تسهم في تحقيق التماسك النصي والترابط، وهذه جوانب لم تحظ بالاهتمام الكافي في الدراسات السابقة التي تناولت خطب الحجاج، الأمر الذي جعل البحث يتخذ مسارا مختلفا ومميزا، بناءً على ذلك تم اختيار عنوان الدراسة "الخطبة الأولى للحجاج بن يوسف دراسة في ضوء الانسجام النصي"

ومن بين الدراسات السابقة التي تناولت خطبة الحجّاج:

١- خطب الحجاج بن يوسف، دراسة لسانية نصيّة، كمال حملاوي، رسالة ماجستير، جامعة عنابة، الجزائر، ٢٠٠٨م.

٢- دراسة ليلى السبعان، خطب الحجاج الثقافي ١، دراسة في لسانيات النص، بحث منشور في المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت ، مج ٣٥، ع ١٣٩.

٣- مروة خليل المشني، الانسجام النصي في الخطبة العربية التراثية: خطبة الحجاج أنموذجا ، بحث منشور في مجلة العلوم الإنسانية ، المجلد ٥٠١،العدد ٣، ٢٠٢٣،م

٤- دراسة محمد عبد الرحمن عطا الله ، النصية في خطبة الحجاج ولاية العراق، بحث منشور في مجلة كلية الآداب ، جامعة السويس ، ع٢ ،٢٠١٥.

خطبة الحجاج بن يوسف الثقفي حين ولي العراق سنة ٧٥هـ

"حَدَّثَ عبدُ الملكِ بنِ عميرٍ الليثيّ قال: بينَما نحن في المسجدِ الجامعِ بالكوفةِ –وأهلُ الكوفةِ يومئذٍ ذوو حالٍ حَسَنَةٍ، يَخْرُجُ الرَّجلُ منهم في العشرةِ والعشرينَ مِن مَوَالِيه– إذ أتى آتٍ فقال: هذا الحجّاجُ قد قَدِمَ أميرًا على العراقِ.

فإذا به قد دخلَ المَسْجِدَ مُعْتَمًّا بِعِمَامَةٍ قد غَطَّى بها أكثرَ وَجْهِهِ، مُتَقَلِّدًا سَيْفًا، مُتَنَكِّبًا قَوْسًا، يَؤُمُّ المِنْبرَ، فقام الناسُ نحوَه حتى صَعِدَ المِنْبرَ، فمكثَ ساعةً لا يَتَكَلَّمُ، فقال الناسُ بعضَهم لبعضٍ : قَبَّحَ اللهُ بني أُمَيَّةَ؛ حيث تَسْتَعمِلُ مثلَ هذا على العراقِ.

حتى قال عميرُ بنُ ضَابِئٍ البُرْجُمِيّ : ألا أَحْصِبُهُ لكم؟ أم هل حتى نَنْظُرَ.

فَلَمَّا رأى عيونَ الناسِ إليه حَسَرَ اللِّثَامَ عن فِيْهِ، ونَهَضَ، فقال :

أنَا ابنُ جَلا وطلاَّع الثَّنايا متى أضَع العِمامَةَ تَعرِفُوني

ثم قال يا أهلَ الكوفة ، أمَا واللهِ إنّي لأحملُ الشَّرَّ بحمْله، وأحْذُوه بِنعْله ،وأجْزيه بِمثْله، وإنّي لأرى أبْصاراً طامِحةً، وأعْناقا مُتطاولةً، ورُؤُوسا قد أيْنعَتْ وحانَ قِطافُها ، وإنّي لصاحُبها وكأنّي أنْظُر إلى الدِّماء بينَ العَمَائم واللّحى تتَرقْرقُ، ثمّ قال :

هَذَا أوَانُ الشدِّ فاشتدّي زِيَمْ قد لفها اللَّيْل بسَوّاقٍ حُطمْ

لَيْسَ براعِي إبلٍ وَلَا غنمْ وَلَا بجَزَّارٍ على ظهْرِ وَضَمْ

ثم قال :

قد لفها اللَّيْل بعصلبِيٍّ أروعَ خَرَّاجٍ من الدَّوى

مهاجرٍ ليس بأعْرَابي

ثمَّ قال:

قد شَمَّرت عَن سَاقهَا فشّدوا وجدَّتِ الحربُ بكمْ فجِدُّوا

والقوسُ فِيهَا وتَرٌ عَرُدٌ مثل ذِرَاع الْبكر أَو أشدُّ

لابُدَّ ممَّا ليسَ منه بُدُّ

إنّي والله يا أهلَ العراقِ، ومَعْدِنَ الشِّقاقِ والنِّفاق، ومَساوِئ الأخْلاقِ، ما يُقعْقَع لي بالشَّنَآن، ولا يُغْمز جَانبي كتَغْمَاز التِّيْنِ، ولقد فُرِرتُ عن ذَكَاءٍ، وفُتِّشتُ عن تجربةٍ، وجريتُ إلى الغاية القُصْوى ، وإنّ أمير المؤمنينَ أطالَ الله بقاءَه نَثْرَ كِنانَتَهُ بين يَديْه، فَعَجَمَ عِيدَانَها، فَوَجَدني أمرَّها عُودًا ،وأصْلبَها مَكْسراً، فرماكم بي، لأنَّكم طالَمَا أوْضعتُم في الفتن، واضطجعتم في مَراقِدِ الضَّلال ، وسنَنتم سَننَ الغيّ، أمَا والله لألحُونَّكم لَحْوَ العَصَا ، ولأقْرعنَّكم قَرْعَ المُرُوءة، ولأعصِبنَّكم عَصْبَ السَّلَمة، ولأضْرِبنَّكم ضَرْبَ غَرائِبِ الإبل، فإنكم لكأهل قرية (كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ) [النحل: ١١٢].

وإنَّي والله لا أعِدُ إلّا وَفيْتُ ولا أهمُّ إلاّ أمْضيْتُ، ولا أخْلَقُ إلاّ فَريْتُ ، فإيّايَ وهذه الشُّفَعَاءَ والزَّرَافاتِ والجماعات، وقالاً وقِيلاً، وما تقولُ؟ وفيمَ أنتم وذاك؟ أمَا والله لَتستقيمُنَّ على طريق الحقّ او لأدَعَنَّ لكلّ رجلٍ منكم شُغْلاً في جَسَده ، وإنَّ أمير المؤمنينَ أمَرني بإعطائكم أعْطايتكم ، وأنْ أوَجّهكم لِمحاربَةِ عَدُوّكم مع المُهلَّب بن أبي صُفْرةَ ، وإنّي أُقْسمُ بالله لا أجدُ رجلاً تَخَلَّفَ بعد أخْذِ عَطائِهِ بثلاثة أيَّام إلاّ سَفكْتُ دمَهُ، وأنْهبْتُ مَالَهُ، وهَدَمْتُ مَنْزلهُ، ثم التفت إلى أهل الشام قال يا أهل الشام أنتم البطانة والعشيرة، والله لريحكم أطيب من ريح المسك الأزفر، وإنّما أنتم كما قال الله تعالى (ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ.) (ابراهيم :٢٤)والتفت إلى أهل العراق فقال: لريحكم أنتن من ريح الأبخر، وإنّما أنتم كما قال الله تعالى: (وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ) [إبراهيم: ٢٦]

اقْرَأْ كِتَاب أَمِيرِ المُؤْمِنِين يَا غُلَامُ، فقال الْقَارئ: بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ، مِن عَبْد ٱللَّهِ عَبْد الْمَلِك أَمِير ٱلْمُؤْمِنِين إِلىٰ مَنْ بِٱلْعِرَاقِ مِنَ المُؤْمِنِين وَالمُسْلِمِينَ، سَلَامٌ علَيْكُم، فَإِنّي أَحْمَدُ إِلَيْكُمْ ٱللَّهَ، فَسَكَتُوا. فَقال الْحَجَّاج مِن فَوْق الْمِنْبَر: أَسْكِتْ يَا غُلَامُ، فَسَكَتَ. فَقَال: يَا أَهْلَ ٱلشِّقَاقِ ويا أَهْلَ ٱلنِّفَاقِ وَمَساوِئَ ٱلْأَخْلَاق، يُسَلِّم عَلَيْكُم أَمِير الْمُؤْمِنِين فَلَا تَرُدُّون ٱلسَّلَام؟ هَذا أَدَب ٱبْنِ أَبِيهِ؟ وَٱللَّهِ لَئِنْ بَقِيتُ لَكُم لَأُؤَدِّبَنَّكُمْ أَدَبًا سِوَىٰ أَدَبِ ٱبْنِ أَبِيهِ، وَلَتَسْتَقِيمُنَّ لِي أَوْ لَأَجْعَلَنَّ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْكُم في جَسَدِه فِي نَفْسِه شُغْلًا. اقْرَأْ كِتَاب أَمِير ٱلْمُؤْمِنِينَ يَا غُلَامُ، فقال: بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ. فَلَمَّا بَلَغَ إِلىٰ مَوْضِعِ ٱلسَّلَامِ، صَاحُوا: وَعلىٰ أَمِير الْمُؤْمِنِينَ ٱلسَّلَامُ وَرَحْمَة ٱللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ. فَأَنَهاها وَدَخَل قَصْرَ

" الإمارة"[١].

علم لغة النص:

يُعدّ علم لغة النّص من أهم علوم اللغة المعاصرة في دراسات اللغة؛ إذ تطور ليصبح له مكانة بارزة في هذا المجال، فجاء بديلا عن المناهج السابقة التي كانت تركز على الجملة وتعتمد عليها، فهو يدرس النص من حيث كونه الوحدة اللغوية الكبرى.[٢]

ومن الباحثين من يرى أنّ هذا العلم تعود بداياته إلى الباحثة الامريكية (I. Nye) التي ناقشت في أطروحتها للدكتوراه عام ١٩١٢ الربط بين الجمل، بينما عدّ بعض الدارسين (زليج هاريس) أول من أسّس علم اللغة النّصي الحديث من خلال كتابه (تحليل الخطاب) عام ١٩٥٢. [٣]

أمّا د. صلاح فضل فيرى أنّ(فان دايك) هو المُؤسس الحقيقي لعلم النص، حيث طرح أفكاره في كتابه "بعض مظاهر نحو النص" وكتاب "النّص والسياق" [٤].

وقد تطورت الدّراسات النّصيّة في سبعينيات القرن الماضي على يد اللغوي الأمريكي (بوجراند) ، الذي صنّف كتابه "مدخل الى لسانيات النص" عام ١٩٨١ ، وكان قد ألّف قبل ذلك كتاباً ذا أهمية كبيرة في إطار الدراسات اللغوية موسوما بـ(النص والخطاب والاجراء).كما شهدت هذه الدراسات نضوجا بفضل جهود(هاليداي ورقية حسن). [٥]

يُعَّرف علم لغة النص بأنَّه: "أحد العلوم اللغوية التي تعنى بدراسة النص وإظهار عناصر تماسكه واتساقه وربطه بمحتواه الإبلاغي والتواصلي" [٦] ولم يكن علم لغة النص بمنأى عن مصطلحات أخرى؛ إذ يرتبط بمصطلحات مثل "علم دلالة النص " و" تحليل الخطاب" و" "لسانيات النص" و"نحو النص." التي تستعمل كاصطلاحات مترابطة في هذا المجال [٧]

وخلاصة القول إنّ علم لغة النص يهدف إلى فهم النص بشكل عميق؛ لأنّه يمثل مركز التحليل اللساني؛ إذ تتكون النصوص من وحدات لغوية تظهر أوجه التماسك. ويسعى هذا العلم إلى اثبات النّصية أو رفْض ما لا يُعتبر نصًّا، معززاً بذلك الفهم العميق لدوره الوظيفي في تحقيق التواصل الفعّال، وهو ما يتجاوز الفهم السطحي ليشمل تحليل البنى الدلالية والوظيفية للنص. [٨]

الانسجام النصي (Coherence):

تعدّ الدّراسات اللسانية الحديثة التماسك النصي معياراً أساسيا لتقييم النصوص؛ إذ يحدّد (دي بو جراند) و(دريسلر) سبعة معايير ضرورية لاعتبار النص نصّا، فإذا تَخَلَّفَ واحد من تلك المعايير تنتزع من النص صفة النَّصيّة، وهذه المعايير هي: السّبك، والحبك، والقصد، والقبول، ورعاية الموقف، والتناص، والإعلامية [٩]

تُركِّز الدَّراسات النَّصّيَّة التي تُعنى بالتّحليل النَّصّيّ والخِطابيّ على الاتساق والانسجام جوهر النص؛ إذ يهتم الاتساق بالعلاقات الشكلية، بينما يُركِّز الانسجام على العلاقات الدَّلالية والمعنويّة.(١٠)

يُعدّ الانسجام من المعايير التي تُظهر الترابط النصي من الداخل ؛ إذ يَتطلَّب تفعيل عناصر المعرفة لإيجاد التَّرابط المفهوميّ واسترجاعه. يُمكن القول أنّ الانسجام يُعنى بتنظيم مضمون النص تنظيما دلاليا ومنطقيا، ويرتبط بالعلاقات المفهومية بين الجمل، مما يستدعي إدراك المتلقي وتفعيل النّشاط الفكري لربط العلاقات. (١١)

التحليل النصي لا يقتصر على الجوانب السَّطحية للنَّصِّ، بل يبحث في العلاقات الدَّلالية، ممّا يُسهم في تحقيق التَّماسك؛ لذا يُعدّ الانسجام عاملاً مهما لإضفاء النَّصّيَّة على النّص.(١٢)

بناءً على ما تقدم، يُركّز البحث على آليات الانسجام من خلال التَّرابط المفهوميّ والدَّلالي لتحقيق الاستمراريّة الدَّلاليَّة، يتكَّون هذا الانسجام من مجموعة من العوامل التي تُشكّل بينها سلسلة من الارتباطات الداخلية، ممّا يسهم في ايجاد نوع من التناسق بين هذه المكونات، ومع وجود تنوع في العلوم التي تجعل من النص مجالا للدراسة لها، فقد تختلف الاتجاهات النظرية لكل منها، مما يؤدي الى تباين آليات الانسجام، ولتفادي الاطالة سأكتفي في دراستي بالعناصر التالية:

١. السياق. ٢- المعرفة السابقة (معرفة العَالَم).

٣- البنية الكلية (موضوع النص). ٤- التغريض.

السِّياق:

إنّ مَن يَنظر في النَّصّ ويتدبره يلحظ اهتمام الحجّاج بمعطيات السّياق، بما فيها مراعاة أحوال المخاطبين؛ لتحقيق الإقناع والتّأثير. يعدّ فهم السياق وثقافة الجمهور أمرا ضروريا؛ إذ إنّ الكلمة لا يتحدد معناها الا من خلال علاقتها بالكلمات الأخرى، ابتداءً من سياق النظام اللغوي، بصوته وصرفه ونحوه ودلالته، وانتهاءً بالشخصيات المعنية والبيئة الاجتماعية المحيطة التي تتسم العَلاقة بين النَّصّ والسياق بالتداخل؛ إذ يسهم السياق في تعزيز التماسك بين أجزاء النص، وكذلك في الربط مع الموقف الذي قيل فيه. (١٣)

يمكن تقسيم دراسة السِّياق على نوعين: سِيَاق الحال أو المَقام (الموقف)، وسياق المقال. وتُركّز الدِّراسة هنا على سِياق المقام، الذي يَتضمَّن تفاعُل مجموعة من العناصر الأساسيّة والفكريّة ضمن هذا المجال الواسع، ويعرف بسياق الموقف (١٤) فغاية المتكلم التأثير في السَّامع بأيّ نوع من المنتج سواء أكان بنص مكتوب أم منطوق، وقد أكَّدت اللِّسَانيات التَّداوليّة على أهميَّة السِّياق، الذي يشمل على الظروف والمواقف والأحداث التي ورد فيها النص، وأوضح ما عبّر عن هذا المفهوم لفظا الحال والمقام (١٥). ومن أبرز عناصر سياق الحال: شخصية المتكلم والمستمع، والعلاقة بينهما، وما يتبع ذلك من تكوين ثقافيّ، وزمان ومكان النص الذي يجري فيه، فضلا عن الأوضاع السياسية والاجتماعية المرتبطة بالسياق الكلامي التي يتألف في ظلها الكلام، فالمتكلم والمستمع هما العنصران اللذان يتحدّد بهما السِّياق الواقعي الذي يتمُّ فيه الخطاب، وعلاقتهما بالسلوك اللغوي وقت الكلام. (١٦)

وفي تحديد الخصائص المميّزة للسياق التي تسهم في الكشف عن مدلولات النص، فقد ركّز هايمز على الأشخاص المشاركين في الحدث الكلامي مثل المتكلم أو كاتب

النص، وسامعه وقارئه، وموضوع النص، فضلا عن الزمان والمكان والأحداث ذات الصلة، بما في ذلك التاريخية التي تشمل تاريخ كتابة النص وسنوات الوفيات، التي تلعب دوراً في تحديد زمان النص وتأثيره على الانسجام. (١٧)

يعدّ السياق أداة تواصلية فعّالة، حيث يُعزّز قدرة المتكلم على تحديد أفكاره بدقة، والاستدلال عليها وترتيبها بشكل يتناسب مع حالة المتلقين. (١٨)

يتلخص سياق الموقف الذي قيل فيه النص أنّ الحجاج كان يتحدث إلى أهل الكوفة في وقت كان فيه البلد يعاني من الفوضى بعد وفاة الوالي بشر بن مروان سنة (٧٥هـ)، واختيار عبد الملك الحجاج ليكون واليا على الكوفة، وأمره بالتوجه الى مقر ولايته بسرعة تامة. فما كان من الحجاج إلّا ان يتوجه إلى العراق مع عدد من أصحابه، ثم توجه الى المسجد، وصعد منبره، وقال خطبته(١٩).

إنّ الحجاج كان يوجه خطابه الى أهل الكوفة، وكان يهدف عن طريق ذلك إلى إرهاب المتطلعين إلى الشقاق، وردع البغي والظلم، والتأثير في مشاعرهم، واقناعه بتغيير أفكارهم، والخضوع لأوامره، وتنفيذ قراراته. وذلك عن طريق إرسال صور من التهديد والوعيد والتخويف والاهانة، وهو أسلوب بعيد عن اللباقة للحالة التي يعيشها العراق في ذلك الوقت. فقد وظّف الحجاج في خطبته أساليب لغوية وبلاغية متنوعة، مستعينًا بنصوص قرآنية وأشعار تشكل مرجعية ثقافية مشتركة مع أهل الكوفة. عكست أفكاره التحديات التي كانت تواجه إدارة البلاد، مثل ثورة ابن الزبير والخوارج، مما جعله يعبر عن الحزم والصرامة؛ إذ تركت أثرًا عميقًا في الحضور، فقد ألقت الرعب في قلوب أهل العراق. وقد صدق الحجاج في قوله، فما إن نزل من المنبر حتى ضرب رقبة مخالف من المخالفين. ومن هنا أخذت أفكار الخطبة تسري في الناس وعمّ تأثيرها؛ مما جعلهم يأخذون كلماته على محمل الجد.

نلحظ أنّ الحجاج بن يوسف قد أظهر فهما عميقا لأهمية السياق، حيث اعتمد على الظروف المحيطة بجمهوره لتحقيق تأثير كبير في نفوسهم. فقد كان على دراية بطبيعة أهل العراق وظروفهم السياسية والاجتماعية، مما ساعد في اختيار الأسلوب الأمثل للتأثير فيهم وإقناعهم بالخضوع لسلطته.

فقد لعب السياق دوراً مهما في فهم معنى الخطاب، إذ لا يمكن فهم الكلمات بشكل كامل الا ضمن سياقها الاجتماعي والثقافي والسياسي، وفي حالة خطبة الحجّاج، ساهم السياق في تعزيز الترابط بين أجزاء النص وفهم معانيه.

ويبدو أنّ العلاقة بين النص والسياق في خطبة الحجّاج تظهر تفاعلاً واضحاً بين العناصر المختلفة، بما في ذلك شخصية المتكلم والمستمعين والبيئة الاجتماعية. كل هذه العوامل مجتمعة أسهمت في تشكيل تأثر الخطبة بشكل قوي.

المعرفة السابقة (معرفة العَالَم):

تعدّ المعرفة المسبقة للشخصية المتكلمة بما في ذلك جوانبها الاجتماعية والنفسية، عنصراً مهمّاً في توضيح الموقف الكلامي، فهذه المعرفة تسهم في تمكين اللغة من أداء وظيفتها بشكل فعّال ضمن سياقات معينة تشمل المتكلم والمستمع وموضوع الكلام؛ إذ يتوافق الرمز اللغوي مع هذه العناصر، فكلما اختلف المتكلم اختلف الرمز اللغوي. (٢٠)

عند مواجهة القارئ لنصٍّ ما، يجب أن يمتلك ثقافةً معرفيةً وتجاربَ سابقة تساعده على فكِّ شفراتِ النَّصِّ وإعادةِ تشكيله. ويشيرُ د. محمد مفتاح إلى أنّ الأساسَ في

إنتاج أيّ نصّ يكمنُ في إدراك صاحبه للعَالَم، وهذه المعرفة تمثلُ الركيزة الأساسية لتأويل النّصّ من قبل المتلقي أيضاً.(٢١)

كما يوضّح براون ويول أنّ معرفتنا بالتفاعل الاجتماعي عن طريق اللغة تُعدُّ جزءًا من معرفتنا الاجتماعية والثقافية، وهي ضرورية لفهم الخطاب وجميع جوانب خبرتنا الحياتية (22) .

إذن، عندما يواجه القارئ خطاباً، فإنّه لا يأتي خالياً من المعلومات، بل يعتمد على معارفه ومعلوماته السابقة. هناك عالم خارجي يشير إليه النص، وبفضل هذه المعرفة، يستطيع القارئ أو المستمع فهم معاني النص بشكل صحيح. (٢٣) كما تسهم الترجمة وصياغة النص في توضيح العلاقة بين النص وعالمه الخارجي؛ مما يعزز القدرة على الوصف والاستنتاج والتوقع أثناء قراءة النص.(24)

يُعدُّ النص منسجماً إذا كان لدى المتلقي دراية سابقة بالشخصية المُتحدثة. فعلى سبيل المثال، الحجاج بن يوسف الثقفي، المعروف بتاريخه الدموي وولائه لبني أمية، كان ناصبياً يبغض عليّاً (ع) في هوى بني أمية ، وترك وراءه بحراً من الدماء، منها دماء المتقين والصالحين من المسلمين . فقد كان الحجاج يكَفر كل من يخرج عن طاعته وطاعة السلطان ويخرجه عن الملة، كان معروفاً بسمعة سيئة بسبب قسوته، ومع ذلك، وكان معروفا بفصاحته وبلاغته في الخطابة، فقد كانت خطبه أشدّ وقعاً على الناس من حجارة المنجنيق، حيث استعمل أساليب التهديد والوعيد، واقتباسات من القرآن والاشعار لجذب انتباه السامعين. فقد وُلد الحجاج في الطائف وعُرف بتعلمه القرآن منذ صغره.

ومع أن النص قد يفقد انسجامه إذا كان المتلقي جاهلاً بمعلومات حول الخطيب، فإنّ المعرفة الخلفية تلعب دورا حاسما في استيعاب النص وتماسكه؛ ممّا يجعل فهم النص يعتمد بشكل كبير على ما يمتلكه المتلقي من معلومات سابقة.

برزت معرفة الحجّاج المُسبقة بشكل واضح في خطبته؛ ممّا أظهر أنّه لم يكن مجرد خطيب ماهر، بل كان واعيا تماما بالخلفيات الاجتماعية والتاريخية والنفسية لجمهوره. فقد استعمل تلك المعرفة بحنكة لتوجيه رسالته والسيطرة على الوضع، هذه الخلفية ساعدته في تعزيز موقفه كوالي قوي في فترة مليئة بالاضطرابات، واستغل العناصر الثقافية والدينية والاجتماعية لإحكام قبضته على السلطة، ومن خلال المعرفة الخلفية يصبح النص متماسكا ومنسجما عندما يكون لدى المتلقي معرفة كافية بالشخصية المتحدثة وسياق الخطاب، وإنّ هذا الفهم يسهم في توجيه الرسالة بشكل أكثر فعالية، ويجعل النص قابلا للتأويل والفهم العميق.

البنية الكبرى في النص وقواعد فان دايك لتحليل الخطاب

البنية الكبرى هي " تتابع منتظم من قضايا ترتبط بعضها ببعض عن طريق تداخلها؛ إذ

لا تقتصر العلاقات على القضايا المتجاورة فحسب، بل يتمّ التوصل إلى إيجاد روابط مواكبة بين وحدات دلالية أكبر في النص" (٢٥)

يتداخل مفهوم البنية الكبرى مع مفهوم "موضوع النص" الذي يمثل المحور الرئيس في النص والفكرة الأساسية التي تبقى عالقة في ذهن القارئ أو المستمع بعد الاطلاع عليه. (٢٦)

يرى محمد خطابي أنّ البنية الكبرى وموضوع الخطاب متقاربان في المعنى؛ إذ يعبّر كل منهما عن الفكرة المركزية التي تدور حولها القضايا في النص. بعبارة أخرى يمكن النظر إليهما كجزئين متكاملين؛ إذ يمثل موضوع الخطاب أحد العناصر الأساسية للبنية الكبرى؛ إذ يركز كلاهما على المحور الأساس الذي يدور حوله النص. وإنّ معرفة البنية الكبرى للنص ليس بالأمر السهل؛ فهي ليست شيئا موجوداً في الخطاب أو غير ملموس، بل هي مفهوم تجريدي أو ذهني يبرز من خلال تماسك النص ووحدته. [٢٧]إ يتضح أنّ التركيز على البنية الكبرى يعد خيارا مثاليا لفهم النصوص الكبيرة، فهي تشتق من مجموع القضايا الجزئية، حيث يتم دمج هذه القضايا أو اختزالها في الأفكار الرئيسة للحصول على البنية الكلية.

وقد وضع فان دايك مجموعة من القواعد التي تسهم في تحليل النص وفهم بنيته بشكل منهجي، وهي: [٢٨]

١- قاعدة الحذف:

يتم حذف المعلومات غير الجوهرية التي لا تؤثر على فهم النص، على سبيل المثال، في جملة "مرت فتاة ترتدي ثوبا أصفر"

ففي المثال ثلاث قضايا هي:

أ- مرت فتاة. ب- ترتدي ثوبا. ج- كان الثوب أصفر اللون.

يمكن حذف التفاصيل الثانوية والاكتفاء بـ(مرت الفتاة) إذا كانت تفاصيل الثوب غير مهمة للسياق العام للنص.

٢-قاعدة الاختيار:

وتعني حذف بعض المعلومات في النص وإبقاء بعضها الآخر، مع مراعاة وضوح العلاقة بين المحذوف والمتروك، على سبيل المثال:

أ- اتجه أحمد إلى سيارته. ب- ركبها. ج- سافر بها إلى البصرة.

يمكن حذف الجملتين الأوليين؛ لأنّهما متضمنتان ضمنيا في فعل السفر.

٣-قاعدة التعميم:

وتعتمد هذه القاعدة على حذف معلومات أساسية لتصور ما وتحل محلّها معلومة جديدة تتضمن دلاليا تلك المعلومات المحذوفة، ومثال ذلك:

أ- على الأرض كانت هناك دمية. ب- كان هناك قطار صغير. ج- وكانت هناك مربعات خشبية. يمكن قول " على الأرض مجموعة من اللعب" لأنّ هذا يعبر عن المفهوم الشامل.

٤-قاعدة التركيب:

في هذه القاعدة يتم دمج مجموعة من القضايا في قضية أكبر. على سبيل المثال: أ- ذهبت الى محطة القطار. ب- اشتريت تذكرة سفر. ج- اقتربت من الرصيف. د- صعدت الى القطار. هـ-جلست في مقعدي.

يمكن اختصارها إلى " ركبت القطار" حيث أنّ الجملة الأخيرة تتضمن جميع التفاصيل السابقة.

تطبيق القواعد على خطبة الحجاج.

عند تحليل خطبة الحجاج بن يوسف الثقفي باعتماد قواعد فان دايك لتحليل النصوص، يتضح أنّ البنية الكبرى للخطبة تدور حول موضوع رئيسي تمثل في: إقناع أهل العراق بضرورة العودة إلى طاعة الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان ، باعتباره ولي الأمر الذي يمثل السلطة السياسية الشرعية، وطاعته واجبة وأوامره نافذة، وقد استعمل الحجاج أسلوب التهديد والقسوة، لترسيخ السلطة وإخضاع المعارضين ، مهددا بالقتل والسجن والتعذيب لتحقيق ذلك.

تقسيم الخطبة إلى مقاطع دلالية:

يهدف تقسيم خطبة الحجاج بن يوسف الثقفي إلى مقاطع دلالية لتيسير فهم النص وتحليل بنيته بما يعكس الترابط بين أجزائه، وتوضيح كيفية تنظيم الحجاج لأفكاره بما يخدم تحقيق أهدافه السياسية والاجتماعية. ويبرز هذا التقسيم البنية النصية والخطابية للخطبة، وكيف تتكامل أجزاؤها لتسهم في تحقيق هدفها وهو توحيد العراق تحت راية الخلافة الأموية باستعمال القوة والتهديد.

المقطع الأول: التعريف بالنفس مع التهديد والتخويف.
المقطع الثاني: كيفية اختياره واليا على العراق وسبب اختياره.
المقطع الثالث: الامر بقتال العدو واتباع الخليفة الاموي.

يشكل كل مقطع بنية دلالية جزئية مترابطة مع غيرها من المقاطع؛ ممّا يعزّز فهم الأسلوب الذي اعتمده الحجّاج لتحقيق الانسجام بين أجزائها والهدف العام للخطبة.

المقطع الاول

أَنَا ابنُ جَلا وطَلاَّعِ الثَّنَايَا متى أَضَعِ العِمَامَةَ تَعْرِفُونِي (ق١)

يا أهلَ الكوفةِ، أَمَا واللهِ إِنّي لأَحْمِلُ الشَّرَّ بِحِمْلِهِ، وَأَحْذُوهُ بِنَعْلِهِ، (ق٢) وَأَحْذُوهُ بِنَعْلِهِ(ق٣)، وَأَجْزِيهِ بِمِثْلِهِ(٤)، وَإِنّي لأَرَى أَبْصارًا طَامِحَةً،،(ق٥) وأَعْنَاقًا مُتَطَاوِلَةً (ق٦) ، وَإِنّي لأَرَى أَبْصارًا طَامِحَةً، وأَعْنَاقًا مُتَطَاوِلَةً، ورُؤُوسًا قد أَيْنَعَتْ وحانَ قِطَافُها(ق٧) ، وَإِنّي لَصَاحِبُها وكَأَنّي أَنْظُرُ إلى الدِّمَاءِ بينَ العَمَائِمِ واللِّحَى تَتَرَقْرَقُ(ق٨) ، ثم قال : ثم قال :

هذا أوان الشد فاشتد زيم قد لفها الليل بسواق حطم (ق٩)

ليس براعي إبل ولا غنم ولا بجزار على ظهر وضم

ثم قال :

قد لفها الليل بعصلبي أروع خراج من الدوي

مهاجر ليس بأعرابي

ثم قال

قد شمرت عن ساقها فشدوا وجدت الحرب بكم فجدوا

والقوس فيها وتر عرد مثل ذراع البكر او اشد

لابد مما ليس منه بد

واختتم بقوله:

اني والله يا أهل العراق، ومعدن الشقاق والنفاق، ومساوئ الأخلاق(ق١٠)، ما يقعقع لي بالشئان (ق١١)، ولا يغمز جانبي كتغماز التين. (ق١٢)

لا شك أنّ الموضوع الرئيس في الخطبة يتمثل في تقريع أهل الكوفة تحديدا؛ إذ تعكس الخطبة موقفاً نفسياً يعيشه الحجاّج، وهو الحقد والكراهية الذي يكنّه لأهل

العراق. وقد وضعهم أمام خيارين: أمّا الاستقامة على الطريق الصحيح، المتمثل في الطاعة والحق، أو الضرب بالسيف، فهو لم يفتتح خطبته بالبسملة والحمدلة؛ ممّا يعزز عقد التواصل بين الحجاج وأهل الكوفة، وقصد من ذلك تحديد نمط الخطاب الذي أراد توجيهه لأهل الكوفة.

يتضح أنّ البنية الجزئية في هذا المقطع ترتبط ارتباطا وثيقا ببنية الموضوع العام للنص، وهي مسؤولية إقناع أهل العراق بضرورة العودة إلى طريق الحق وتوحيدهم تحت راية الخلافة الأموية. والحقيقة أنّ تحديد بنية النص ليست مهمة يسيرة، ولا تأتي من فراغ، بل يجب أن تتمّ عبر تطبيق قواعد منهجية مثل قواعد فان دايك، وهي:

١–قاعدة الحذف: تعتمد هذه القاعدة على حذف القضايا: ((١ ,٣ , ٤, ٥ ,٦ ,٧ , ٩ ,١١ , ١٢) من دون أن يتغيّر المعنى، أو يؤثر على تأويل الجمل المتتابعة في النص .ويعود سبب ذلك إلى أنّ القضايا المحذوفة ليست أساسية في بناء المعنى الكلي للنص؛ إذ إنَّ بعضها يقدم معلومات تمهيدية للقضايا الرئيسة، بينما يعبّر بعضها الآخر عن الفكرة نفسها أو تفاصيل ثانوية.

٢– قاعدة الاختيار: وهي قاعدة اختزالية تتعلق بحذف القضايا (٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨) واختيار قضية مفادها: أنّه قوي، صلب، حنكته التجارب، وقوّته الخبرة، ليس بصاحب خفض ولا دعة؛ لأنّ هذه القضية تتضمن المفاهيم الأساسية التي تشمل القضايا المحذوفة.

٣–قاعدة التعميم: يمكن تعميم بعض الجمل لتحمل معاني أوسع، مثل قوله " ورؤوسا قد اينعت وحان قطافها " (ق٧) و "وإنّي لصاحبها وكأني أنظر الى الدماء بين العمائم

واللحى تترقرق" (ق٨)" حيث يمكن تعميم هذه الجمل تحت عنوان " التهديد بالعقاب الجسدي الشديد"

٤- قاعدة الاندماج: وفيها يتم دمج معلومات جوهرية في أعلى ترتيب هرمي للقضايا، وتعمل في القضايا (١، ٢، ٨،٩) وعبر تطبيق هذه القواعد نتوصل إلى معرفة البنية الجزئية المتمثلة بالإشادة بنفسه، وما تمتاز به من حزم وقوة وحبّ لسفك الدماء، وهي بنية مرتبطة بموضوع الخطبة، وغير بعيدة عنها؛ لأنّ كلّ هذا من شأنه أن يبث في نفوس الحاضرين من الخوف والمهابة ما لا يمكن أن يتحقق بطريق آخر. فلا بدّ من إرغام الحضور من أهل الكوفة على متابعة ما سيقوله بعد اهتمام ووعي.

المقطع الثاني مع التحليل وفق قواعد فان دايك: .

ولقد فررت عن ذكاء، (ق١) وفتشت عن تجربة، (ق٢) وجربت الى الغاية القصوى(ق٣) ، وإن أمير المؤمنين أطال الله بقاءه نثر كنانته بين يديه(ق٤) ، فعجم عيدانها،(ق٥) فوجدني أمرها عودا،(ق٦)، واصلبها مكسرا،(ق٧) فرماكم بي،(ق٨) لأنكم طالما أوضعتم في الفتن، (ق٩) واضطجعتم في مراقد الضلال(ق١٠)، وسننتم سنن الغي(ق١١)، أما والله لأَلْحُونَّكم لَحْو العصا(ق١٢) ، ولأَقْرَعَنَّكم قَرْع المروءة(ق١٣)، ولأَعْصِبَنَّكم عصب السلمة(ق١٤)، ولأَضْرِبَنَّكم ضَرْب غرائب الابل(ق١٥)،

فانكم لـ أهل قرية كانت آمنة مطمئنة ياتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعونق(١٦)، وَإِنّي واللهِ لا أَعِدُ إلاَّ وَفَيْتُ،(ق١٧) ، ولا أَهَمُّ إلاَّ أَمْضَيْتُ ،(ق١٨) ولا أَخْلَقُ إلاَّ فَرَيْتُ ، (ق١٩) فإياي

وهذه الشفعاء والزرافات والجماعات وقالا وقيلا، وما تقول فيما انت وذاك؟(ق٢٠) أَمَا واللهِ لَتَسْتَقِيمُنَّ على طريقِ الحَقِّ أو لأَدَعَنَّ لكلِ رجلٍ منكم شُغْلاً في جَسَدِهِ. (٢١)

يتحدث الحجاج في هذا المقطع عن أمرين رئيسين مرتبطين أحدهما بالآخر:

الأول: يبين فيه سبب اختيار الخليفة له ، ووصفه له بالحنكة وحدّة القلب.

والثاني: يؤكد الحجاج على وعيده، وأنّها ليست مجرد تهديدات لفظية، بل تهديدات قابلة للتنفيذ، وسيطبق كل ما وعد به من عقوبات على كل مَنْ يعارضه.

تطبيق قواعد فان دايك على المقطع:

١- قاعدة الحذف، القضايا التي يمكن حذفها تشمل(١، ٢، ٦، ٩، ١٠، ١٣،١٤)

تم حذف هذه القضايا لأنّها لا تؤثر بشكل كبير على المعنى الكلي للنص، على الرغم من أنّها تقدم تفاصيل مهمة، إلاّ أنّها تتعلق بتوضيح المشهد أو تقديم سياق لا يعدّ جوهريا في فهم الموضوع.

٢- قاعدة الاختيار، وتعمل في القضايا (٣، ٤ ، ٥، ٨، ١١، ١٥)

تمّ اختيار هذه القضايا لأنّها تعكس البنية الأساسية لخطاب الحجّاج؛ إذ تبين هذه القضايا سبب اختيار الخليفة له كوالٍ، وتؤكد عزم الحجاج في تنفيذ تهديداته بشكل حازم، مما يعطي قوة للنص ووضوحا في رسالته.

٣- قاعدة التعميم: يمكن تعميم بعض الجمل لتأخذ دلالة أوسع، "ولأعصبنكم عصب السلمة(ق١٤)" و "ولأضربنكم ضرب غرائب الابل(ق١٥)"

هذه الجمل يمكن تعميمها تحت مفهوم " التهديد بالعقاب القاسي" وهو ما يبرز فيه الحجاج شخصيته القوية والعزم على تنفيذ تهديداته.

٤- قاعدة التركيب (الاندماج): يتم دمج معلومات جوهرية من القضايا (١، ٣، ٤، ٥، ١١، ١٥) لخلق صورة متكاملة عن الحجاج كقائد حكيم ومؤثر . من خلال دمج هذه القضايا، يظهر الحجاج بشكل أكثر قوة، ويتم التأكيد على أن اختياره من الخليفة كان مدفوعا بحنكته، وأنّه ليس هناك مجال للمراوغة مع تهديداته القاسية.

وعبر تطبيق هذه القواعد على المقطع، نجد أنّ البنية الجزئية المتمثلة بأنّ اختياره واليا على العراق يوحي بثقة عبد الملك بن مروان فيه، وهذا الاختيار يعزز من شرعيته وقوي موقفه أمام أهل الكوفة. وإنّ وصوله الى هذا المنصب كان بدافع نفسي، واجتهاد ذاتي، فهو يرى في نفسه الأقدر على مواجهة التحديات. وإعلام المخاطب بأنّه يقول كلامه جازما، وقاصدا لما يدلّ عليه كلامه، وأنه لا يقول توهماً أو ثرثرة، أو تضليلاً، وهي بنية مرتبطة بموضوع الخطبة، وغير بعيد عنه، وبما أنه تمّ اختياره والياً على العراق من قبل الخليفة فلا بدّ أن يشيد بسياسة الخليفة ويدافع عنها.

المقطع الثالث:

وإنَّ أميرَ المؤمنينَ أَمَرَنِي بإِعْطَائِكم أُعْطِياتكِم(ق١)، وأَنْ أُوَجِّهَكم لِمَحارِبَةِ عَدُوِّكم مع المُهَلَّبِ بنِ أبي صُفْرَةَ(ق٢)، وإِنّي أُقْسِمُ باللهِ لا أَجِدُ رَجلاً تَخَلَّفَ بعدَ أَخْذِ عَطَائِهِ بثلاثةِ أَيَّامٍ إلاَّ سَفَكْتُ دَمَهُ، وَأَنْهَبْتُ مَالَهُ، وَهَدَمْتُ مَنْزِلَهُ! (ق٣) ثم التفت إلى أهل الشام فقال: يا أهل الشام! أنتم البطانة والعشيرة(ق٤) ، والله لريحكم أطيب من ريح المسك الأزفر،" وإنما أنتم كما قال الله تعالى: (ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ.) (ابراهيم :٢٤) (ق٥) والتفت إلى أهل العراق فقال: لريحكم أنتن من ريح الأبخر، وإنّما أنتم كما قال الله تعالى: : (وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ

اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ) [إبراهيم: ٢٦] (ق٦) اقرأ كتاب أمير المؤمنين يا غلام: فقال القارئ: بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله عبد الملك أمير المؤمنين إلى من بالعراق من المؤمنين والمسلمين، سلام عليكم فإني أحمد إليكم الله(ق٧) ، فسكتوا فقال الحجاج من فوق المنبر: أسكت يا غلام ، فسكت(ق٨)، فَقَالَ:

يَا أَهْلَ الشِّقَاق ويا أَهْلَ النِّفَاق وَمَسَاوِئَ الْأَخْلَاق (ق٩). يُسَلِّمُ عَلَيْكُم أَمِير الْمُؤْمِنِين فَلَا تَرُدُّونَ السَّلَام؟ (ق١٠)؟ هَذَا أَدَبُ ابن أَبِيهِ؟ (ق١١) وَاللَّهِ لَئِنْ بَقِيتُ لَكُمْ لَأُؤَدِّبَنَّكُمْ أَدَبًا سِوَىٰ أَدَب ابْنِ أَبِيهِ، (ق١٢)، وَلَتَسْتَقِيمُنَّ لِي أَوْ لَأَجْعَلَنَّ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْكُمْ فِي جَسَدِهِ فِي نَفْسِهِ شُغْلًا. (ق١٣)، اقْرَأْ كِتَابَ أَمِيرِ المؤمنين يَا غُلَامُ، فَقَالَ: بِسْمِ أله الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ. فَلَمَّا بَلَغَ إِلَىٰ مَوْضِعِ السلام، صَاحُوا: وَعَلَىٰ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ السلام وَرَحْمَةُ الله وَبَرَكَاتُهُ (ق١٤)، فأنهاها ودخل قصر الإمارة ". (ق١٥)

هذا المقطع من النص يُظهر تنامي سلطته وحزمه في تنفيذ أوامر الخليفة عبد الملك بن مروان الذي يعدّه الحجاج ولي الأمر، وطاعته واجبة، وأوامره نافذة، يجب على أهل العراق الاذعان لأوامره وتطبيقها، فهو خليفة رسول الله، ومن يخرج على الخليفة فإنّما يخرج على رسول الله، ومن يخرج على رسول الله، فإنّما يخرج على الله ومقره جهنم وساءت مصيرا. كما يوجه اللوم لأهل العراق ويقارنهم بأهل الشام ، مشيرا إلى الفرق في الطاعة والانضباط بين الفريقين.

وعند تطبيق قواعد فان دايك على هذا المقطع نستطيع أن نخرج بنتيجة دلالتها، أنّ مجموع القضايا والجمل يكون محورها حول قضية محددة هي: (إنّ من يعصي أوامر عبد الملك بن مروان سيكون مصيره الموت) وذلك باتباع القواعد الآتية :

١- قاعد الحذف: يتم حذف بعض القضايا التي لا تؤثر في المعنى الكلي للنص ، مثل القضايا (٢، ٦، ٧، ٨، ١٤)

٢- قاعدة الاختيار: تستخدم هذه القاعدة لاختيار القضايا الأكثر دلالة مثل (١، ٣، ٥، ١٠) التي تركّز على المحاور الأساسية للخطبة: تأكيد السلطة. ضرورة الطاعة، وعقاب المخالفين

٣-قاعدة التعميم: بعض الجمل التي يمكن تعميمها لتشمل معاني أوسع ، مثل، القضايا(٣، ٩، ١٣)حيث يركز على التهديد بالعقاب الجسدي بالسجن أو بالموت ،لكل من يخالف هذه القوانين.

٤-قاعدة التركيب (الاندماج): في هذه القاعدة يتم دمج القضايا المرتبطة لخلق دلالة أكثر قوة ، مثل(١٣ ،١٤، ١٥، ١٦) حيث يركّز الحجاج على صرامة تنفيذ الأوامر وعدم التسامح مع المخالفين ،وإنّ سياسته مخالفة لما سبقه من الولاة ، فقد كان يحرص على منع الناس أن ينتقد سياسة الخليفة أو يندد بأعمال ولاتها.

نلحظ أنّ قواعد الحذف، الاختيار، التعميم، التركيب، التي وضعها فان دايك قد ساعدت في تبسيط النص وتحليله بشكل منهجي، وهذه القواعد قد مكنت القارئ من استنتاج البنية الكبرى للنص من خلال التركيز على القضايا الجوهرية، مثل حذف التفاصيل غير المهمة ودمج القضايا الأساسية، وعن طريق هذه القواعد يتضح كيف نجح الحجاج في تنظيم خطبته لإيصال رسالته السياسية بقوة ووضوح.

يمكن تشكيل البنية الكبرى للنص كله من خلال ترابط البنى الجزئية لكل مقطع، حيث إنّها مرتبطة بالموضوع الذي قبله والذي بعده، ممّا يؤدي إلى تشكيل وحدة دلالية متجانسة تربط أجزاء النص بعضها ببعض . وفي ضوء ذلك يمكن القول إنَّ البنية

الكبرى لهذه الخطبة تتلخص في تعريف الحجاج بنفسه، وفرض السياسة الأموية المتمثلة بعبد الملك بن مروان.

التغريض: مفهومه وأهميته في الخطاب.

يُعدّ التغريض من المفاهيم الأساسية في علم النصوص واللسانيات الحديثة، حيث يشير إلى " نقطة بداية القول" أو الجملة الافتتاحية التي تشكل الأساس الذي تبُنى الأفكار التالية في النص، وتجعله متماسكا. إنّ الجملة الأولى أو العنوان، يمثلان نقطة انطلاق محورية تؤثر في تأويل النص بأكمله، لأنَّ الخطاب ينتظم على شكل متواليات من الجمل المتدرجة التي لها بداية ونهاية؛ إذ إنّ كل جملة تشكّل جزءاً من تعليمات تتطور وتتراكم، لتعلّمنا كيف نبني تصوراً مترابطا للخطاب . (٢٩)

يشير التغريض إلى تلك العلاقة الوثيقة بين الجملة الأولى في النّص أو العنوان ومحتوى النص، ذلك أنَّ العنوان يُعدّ أداة قوية للتغريض؛ لأنّه يثير لدى القارئ توقعات واضحة حول مضمون الخطاب. ويُعدّ التغريض أقوى وسائل الانسجام لأنّه يحتوي على وظائف رمزية مشفرة من هدف النصّ وغرضه، وقد يتغيّر تأويل النص بناءً على هذا العنوان، فهو المفتاح الذي يفتح للقارئ باب التأويل. أو حسب كيفية فهمه للعنوان. ومن المهم أن نعي كيف أنّ التغريض يسهم في توضيح العلاقة بين موضوع الخطاب وجوهره. .(٣٠)

يتضح أنّ الجملة الافتتاحية في أي نص ليست مجرد مدخل عابر، بل تشكل العمود الفقري للنص الذي تعتمد عليه باقي عناصر النص لتتراكم دلالات المعاني بعده. على هذا الأساس، يمكن اعتبار التغريض أداة مهمة في توجيه القارئ نحو فهم بنية النص وتوقع أحداثه، حيث يرتبط كلّ جملة لاحقة بالجملة الافتتاحية بصورة مباشرة، ممّا يضمن ترابط الافكار ويعزز انسجام النص.

أدوات التغريض ووسائله:

تتعدد الأدوات والوسائل المستعملة لتحقيق التغريض في النصوص، ومن أبرزها:[٣١]

١- العنوان والجملة الأولى:

يُعدُّ العنوان والجملة الأولى الأساس الذي يُبنى عليه النص. فالعنوان والجملة الافتتاحية يثيران اهتمام القارئ ويوجهانه نحو فكرة معينة، ممّا يجذب الانتباه ويُمهّد لفهم النّصِ.

٢- التكرار:

يُعدُّ التكرار من الأدوات المهمة لتعزيز الترابط بين الجمل والأفكار داخل النّصّ، مما يُسهم في تحقيق الانسجام النصي. ويظهر ذلك عن طريق:

- تكرار اسم الشخص أو ضميره: لتثبيت حضوره الذهني في النص والتأكيد على أهميته.

- تكرار جزء من اسمه : إذا كان ذلك يخدم إبراز صفة أو خاصية مميزة للشخص.

- استعمال ظرف زمان معين: بما يخدم إبراز خاصية أو جانب مرتبط بالشخص أو الحدث.

يسهم هذا التكرار في جعل النص أكثر ترابطا وانسجاما؛ ممّا يعزّز وضوح الأفكار وسهولة استيعابها من القارئ. وفي سياق أوسع ،يمكن أن تشمل أدوات التغريض كل قول ، وكل جملة ، وكل فقرة ، أو حتى كل خطاب منظم يتمحور حول عنصر خاص يتخذ كنقطة انطلاق. وبالتالي لا تقتصر الأدوات على الوسائل المحددة في النص، بل تمتد لتشمل البنية النصية بشكل عام؛ ممّا يعزز التأثير التفاعلي والمستمر للتغريض.

يسهم هذا التكرار في تعزيز ترابط النص وجعل أفكاره أكثر وضوحًا وسهولة في الاستيعاب.

وفي سياق أوسع، يمكن أن تشمل أدوات التغريض كل قول، وكل جملة، وكل فقرة، أو حتى كل خطاب منظم يتمحور حول عنصر خاص يُتخذ كنقطة انطلاق.[٣٢] وبالتالي، لا تقتصر الأدوات على الوسائل المحددة في النص فحسب، بل تمتد لتشمل البنية النصية بشكل عام، مما يعزز التأثير التفاعلي والمستمر للتغريض.

تغريض النص في خطبة الحجاج بن يوسف

من المعروف أنَّ العنوان يُعدُّ المفتاح الأساسيَّ للتغريض في النصوص؛ إذ يوجّه القارئ أو المستمع نحو الفكرة الرئيسة للنص. ولمّا كانت الخطبة ليس لها عنوان؛ لذا يمكننا القول أنّ الجملة الأولى في النص هي التي تؤدي دور العنوان، والتي يطلق عليها اسم (الثيمة).

عرّف (براون ويول) الثيمة بأنها: " نقطة بداية قول ما"[٣٣] أي أنّها المدخل الذي تبدأ منه عملية التواصل الدلالي. أمّا (فرانسو راستي) فيرى أنّ الثيمة هي الكلمة التي يجب شرحها وتفسيرها، فهي اسم تلتصق به مختلف المترادفات أو الكلمات المعادلة له جزئيا.

وعلى المستوى الدَّلالي، تُعرف الثيمة بأنّها: جزئية دلالية أي تجمَّع منظم من السمات المخصصة، ويتم تمثيل الجزيئة برسم دلالي، تكون العقد بمثابة موسوعة تُخزن السمات المرتبطة بها، بينما توصف الروابط بأنّها أوليات دلالية تُبرز العلاقات بين العناصر.[٣٤]

بهذا الفهم تُعدُّ الجملة الافتتاحية في خطبة الحجاج بن يوسف الثقفي نقطة الانطلاق في تغريض النّصّ؛ إذ تؤسس للموضوع العام وتوجه المستمع نحو المسار الدلالي للنص.

في خطبة الحجاج بن يوسف الثقفي يتجلى مفهوم التغريض بوضوح من خلال الجملة الأولى، فبداية النص وبؤرته الرئيسة تدور حول الحجاج؛ إذ تم تغريضه بطرق عديدة جعلته عنصراً فاعلا استقطب أغلب عناصر النص؛ممّا أدّى إلى إعطاء الذات المغرضة صورة متكاملة ساهمت في تماسك النص وانسجامه ، فقد بدأ خطبته بالبيت الشعري:

أَنَا ابنُ جَلا وطَلاَّعِ الثَّنَايَا متى أَضَعِ العِمَامَةَ تَعْرِفُونِي[٣٥]

هذا البيت الشعري يبدأ بضمير المتكلم (أنا) وهو إشارة إلى الذات التي تحتل صدر البيت، مما يجعله يشكل بؤرة الخطاب أو الثيمة التي يتمحور حولها باقي الخطاب.

الحجاج من خلال هذه الجملة يُعرّف بنفسه ويشير إلى شخصيته القوية وصفاته، كل ذلك ليبين لهم أنَّه يستطيع مواجهة الصعوبات للوصول إلى أهدافه فهو رجل حرب معروف بشجاعته وقوته في ساحة المعركة فعليهم أن يحذروا منه وما عليهم إلّا اتباع أوامره وتنفيذها مما يضع المستمعين في موقف يتوقعون فيه مواجهة حاكم لا يعرف الرحمة، ويجب عليهم اتباع أوامره.

كما أنّ الإحالة الضميرية استمرت من بداية النَّصّ إلى نهايته تعزّز هذه " الثيمة" المركزية.

حيث أشار الحجاج إلى نفسه مرارًا باستعمال ضمير المتكلم (الياء) ":(اني, كأني, جانبي, فوجدني, بي, أمرني, لي), وكذلك ضمير المتكلم المتصل (التاء) في

(رأيت),(فتشت),(جريت),(وفيت),(أمضيت),(فريت),(سفكت),(أنهبت),(هدمت) والضمير المستتر(أنا) في(لأَحْمِلُ)، و(أَحْذُوهُ)، (وَأَجْزِيهِ) (لأَلْحُونَّكم)،(أجد) و(لأَقْرَعَنَّكم) ، و(لأَعْصِبَنَّكم)، و(لأَضْرِبَنَّكم) (أَعِدُ) (أَهَمُّ) (أَخْلَقُ) (لأَدَعَنَّ) (لأؤدبنكم) (لأجعلن).

هذا الاستخدام المتكرر للإحالة الضميرية جعل الخطاب يتمحور حول شخص الحجاج ، مما عزّز التركيز على الذات كعنصر محوري في الخطبة. لقد لعب هذا التكرار دورا إبراز شخصية الحجاج بشكل قوي، حيث أصبحت الذات المتحدثة مركز الاهتمام في النص، مما ساعد على ايصال رسالة الخطبة بوضوح وفعالية.

٢-(يا أهل العراق ومعدن الشقاق والنفاق): تغريض اجتماعي ذو أبعاد سياسية.

تُعدُّ عبارة الحجاج:" يا أهل العراق ومعدن الشقاق والنفاق " تغريضاً اجتماعياً بشكل رئيسي، ولكنها تحمل أبعاداً سياسية أيضاً. يصف الحجّاج أهل العراق بأنّهم " معدن الشقاق والنفاق" وهو نقد موجه للمجتمع العراقي ككل، ويعكس الصورة السلبية التي يرى الحجاج بها أهل العراق. هذا الوصف يرتبط بالممارسات الاجتماعية والفكرية للمجتمع العراقي، ويشير إلى انقسام الناس فيه، فضلا عن انعدام الولاء المتماسك والصدق. ويبرز الحجاج هنا مجتمعا يعاني من التناقضات والانشقاقات التي تهدد استقراره.

وإنّ هذا النقد يخدم أيضاً هدفاً سياسياً واضحاً. فالحجاج يستخدم الوصف السلبي للمجتمع كذريعة لتعزيز سلطته السياسية، فهو يريد أنّ يظهر أنّ العراق مكان مليء بالشقاق والنفاق، ممّا يبرر حاجته إلى حاكم قوي قادر على إصلاح هذه الفوضى وإعادة النظام، بذلك فإنّ الوصف السلبي للمجتمع العراقي يدعم رسالته السياسية بضرورة فرض حكمه على الكوفة. أراد الحجاج أن يبرز نفسه كقائد حازم قادر على

التصدي لهذه الانشقاقات الداخلية والخلافات المستمرة، مما يجعله مجتمعا غير مستقر ويحتاج إلى إصلاح. هذا الاستعمال الدقيق للغة يعكس أسلوباً بلاغياً قوياً يبرز القدرة على الربط بين النقد الاجتماعي وتعزيز السلطة السياسية.

٣-أشار إلى بعض أدواره وأعماله وذلك في قوله "وإنّ أمير المؤمنين أمرني باعطائكم أعطياتكم وأن أوجهكم لمحاربة عدوكم مع المهلب بن أبي صفرة "

يظهر الحجاج سلطته السياسية بوضوح من خلال نقل أوامر الخليفة عبد الملك بن مروان ، مؤكداً أنّ أوامره تأتي بتكليف مباشر من أمير المؤمنين. وهذا الربط بين أوامره وأوامر الخليفة يضفي على خطابه وزناً سياسياً إضافياً. ومن خلال هذه العبارة يسعى الحجاج إلى إضفاء الشرعية على أوامره واستراتيجيته، مذكراً الناس بأنّ أمير المؤمنين عبد الملك هو الذي كلفه بتوزيع الأموال عليهم وارسالهم للقتال. بهذا الأسلوب يظهر الحجاج كفاءته كحاكم ينفذ إرادة الخليفة، ويرسخ علاقته الوثيقة بأمير المؤمنين عبد الملك ، ممّا يعزز مكانته كقائد مسؤول ، ويقنع الناس بضرورة الالتزام بتوجيهاته.

٤-إلى جانب ذلك ، استخدم الحجاج الزمن كأداة للتغريض، حيث حدّد مهلة زمنية واضحة للامتثال لأوامره ، فقال :" وإنّي أقسم بالله لا أجد رجلا تخلف بعد أخذ عطائه بثلاثة أيّام الا سفكت دمه"

هنا يحدّد الحجّاج مُهلة زمنية للتنفيذ (ثلاثة أيام) وهذا التحديد يؤكد على حزم الحجاج وعدم تساهله مع أي تمرد أو تقاعس عن تنفيذ الأوامر.

ويُعدّ البعد الزمن في هذا السياق جزءاً من التغريض الذي يعزّز من توجيه الجمهور نحو الطاعة والامتثال لأوامره، ممّا يجعل الزمن جزءًا لا يتجزأ من العقاب السياسي.

وعن طريق تحليل النص، يتضح لنا أنّ التغريض يتمّ من خلال الثيمة المركزية، التي تشكل بؤرة مركزية تتمحور حولها دلالات النّصوص لتترابط معانيها. كما أنّ

الجملة الأولى في أي نص تشكّل الأساس الذي تتراكم عليه الدلالات المتوالية بعد ذلك، حيث تتجلى مجموعة من الدلالات المركزية للنص الأدبي .

تَعدّ هذه الجملة ركيزة ينطلق منها النص في ربط الكلام السابق باللاحق؛ إذ إنّ هذه العملية تبدأ من الجملة الأولى التي تكّون توقعات القارئ، وتؤثر في تأويل النص . وبفضل أدوات مثل التكرار والإحالة، يتحقق الترابط والانسجام بين الأفكار.

في خطبة الحجاج كان التغريض أداة رئيسة لتوجيه الرسالة المحورية، وهي فرض النظام والطاعة بالقوة، حيث عملت كل أجزاء النص على دعم هذا الهدف.

الخاتمة

في ختام هذا البحث لابدّ من ذكر أهم النتائج التي توصل إليها البحث، والتي تلخص أبرز جوانب التحليل الذي تمّ في دراسة الخطبة الأولى للحجاج بن يوسف الأولى، وقد جاءت النتائج على النحو الآتي:

١- أظهرت خطبة الحجاج كيف يمكن للسياق أنْ يعزّز من تماسك النص وترابطه الداخلي، فقد لعب السياق دورًا محوريًا في نجاح الخطبة وتحقيق تأثيرها العميق في المستمعين من خلال استخدام الظروف السياسية والاجتماعية والثقافية ببراعة لتوجيه الرسالة وتثبيت السلطة، مما جعل النص يتماشى مع حاجات الموقف ويحقق أهدافه بشكل فعّال.

٢- ساعدت معرفة الجمهور السابقة وخلفيته الثقافية على تحقيق الانسجام والفهم، حيث استغل الحجاج هذه المعرفة بذكاء لإيصال رسالته بشكل أكثر فعّالية. فقد وظَّف الاقتباسات القرآنية والشعرية، معتمدًا على فهم جمهوره لها، وكانت هذه المعرفة أساسية لفهم النص وتأويله بشكل صحيح، مما ساعده في التأثير والسيطرة على الوضع، وترك أثر عميق في المستمعين.

٣- خطبة الحجاج تتمحور حول ترسيخ سلطة الخليفة الأموي باستخدام أسلوب التهديد والترهيب، وهذا يتضح من خلال ترابط البنى الدلالية داخل الخطبة وتوجيهها نحو هدف واحد :إجبار الحضور على الطاعة بالقوة.

٤- التغريض في خطبة الحجاج هو تغريض سياسي. فقد استغل سلطته المستمدة من الخليفة الأموي ووظّفها لإصدار الأوامر، واستخدم العطايا المالية لتشجيع الجنود، مع التهديد الضمني بأن العصيان ليس خيارًا. في الوقت نفسه، يضمن أن مشاركة الجنود في الحرب ليست اختيارية، بل هي جزء من المسؤولية التي تأتي مع الحصول على المكافآت.

الهوامش

١) ينظر: البيان والتبيين: ١٤٢٣، ٢١/٢، الكامل في اللغة والأدب ١: ١٨١ ، وتاريخ الطبري ٧: ٢١٠، جمهرة خطب العرب،١٣٩٥هـ،٢٨٨/٢).

٢) ينظر: لسانيات النص عرض تأسيسي: ١٥، وعلم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: ٣٧/١.

٣) ينظر: علم لغة النص (المفاهيم والاتجاهات): ٢٠.

٤) ينظر: بلاغة الخطاب وعلم النص: ٢٣٤ .

٥) ينظر: مدخل الى علم النص ومجالات تطبيقه: ٦٢.

٦) أسس لسانيات النص:١٣ .

٧) ينظر: لسانيات النص: النظرية والتطبيق:٤٨.

٨) ينظر: النص والخطاب والاجراء: ٩٥.

٩) ينظر: المصدر نفسه: ١٠٣.

١٠) ينظر: لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب: ٥-٦.

١١) ينظر: النص والخطاب والاجراء: ١٠٣.

١٢) علم لغة النص (المفاهيم والاتجاهات): ٨٣.

١٣) ينظر: أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية: ٧٠/١.

١٤) ينظر: النص والخطاب والاجراء: ٩١.

١٥) ينظر: دلالة السياق: ٣٩/١.

١٦) ينظر: نظرية علم النص: رؤية منهجية في بناء النص النثري: ٢٥.

١٧) ينظر: تحليل الخطاب:٤٧.

١٨) المشكلات اللغوية في الوظائف والمصطلح والازدواجية:٤٧.

١٩) ينظر تاريخ الرسل والملوك للطبري: ١٤٩/٦ .

٢٠) ينظر: تحليل الخطاب: ٢٨٢، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب :٣١٢.

٢١) ينظر: تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص): ١٢٣.

22) ينظر: تحليل الخطاب: ٢٧٩.

٢٣) ينظر: لسانيات النص: مدخل الى انسجام الحطاب: ٦١.

24)ينظر: علم لغة النص النظرية والتطبيق: ٢٠٧.

٢٥) مدخل الى علم اللغة النصي(هاينة): ٤٨.

٢٦) ينظر: علم لغة النص النظرية والتطبيق: ١٩١.

٢٧) ينظر: لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب:٤٦.

٢٨) ينظر: علم النص، مدخل متداخل الاختصاصات: ٢٠٣.

٢٩) ينظر: تحليل الخطاب: ١٥٦،١٤٧، ولسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب: ٥٩، ونسيج النص:٦٧،و الترابط النصي في التحليل اللساني للخطاب: ١٦٢.

٣٠) ينظر: لسانيات النص مدخل إلى انسجام النص:٦٠، ٢٩٣، وعلم لغة النص النظرية والتطبيق:١٩٣

٣١) ينظر: لسانيات النص مدخل إلى انسجام النص: ٥٩.

٣٢) ينظر: نسيج النص:٥٩.

٣٣) ينظر: لسانيات النص مدخل إلى انسجام النص: ٥٩.

٣٤) ينظر: فنون النص وعلومه: ٢٣٧.

٣٥) ينظر: كتاب سيبويه :٢٠٧/٣، الأصمعيات: ١٧، ومجالس ثعلب: ٢١٢

المصادر

- القرآن الكريم .

• الأصمعي، عبد الملك بن قريب.(ت٢١٦هـ). الأصمعيات . تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون. الطبعة السابعة، دار المعارف، القاهرة، مصر.١٩٩٣م.

• بحيري، سعيد حسن. علم لغة النص (المفاهيم والاتجاهات). الطبعة الأولى. مصر – القاهرة: الشركة المصرية العالمية للنشر – لونجمان، مطبعة دار نوبار، ١٩٩٧م.

• براون، و يول. تحليل الخطاب. ترجمة وتعليق: محمد لطفي الزليطي، منير التريكي. الطبعة الأولى. الرياض: دار الفجر، ١٩٩٧م.

• البطاشي، خليل بن ياسر. الترابط النصي في التحليل اللساني للخطاب. الطبعة الأولى. الأردن: دار جرير، ٢٠١٣م.

• ثعلب، احمد بن يحيى (ت٢٩١هـ)،تح: عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، مصر،(د.ط)١٩٤٨م.

• الجاحظ، عمرو بن بحر. البيان والتبيين. د.ط. بيروت: دار ومكتبة الهلال، ١٤٢٣ هـ.

• خطابي، محمد. لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب. الطبعة الأولى. بيروت: المركز الثقافي العربي، ١٩٩١م.

• دايك، فان. علم النص: مدخل متداخل الاختصاصات. ترجمة وتعليق: سعيد بحيري. الطبعة الأولى. مصر: دار القاهرة للكتاب، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١م.

• دي بوجراند، روبرت. النص والخطاب والإجراء. الطبعة الأولى. القاهرة: عالم الكتب، ١٩٩٨م.

• راستيي، فرانسو. فنون النص وعلومه. الطبعة الأولى. المغرب: دار توبقال للنشر، ٢٠١٠م.

• الزناد، الأزهر. نسيج النص(بحث ما يكون الملفوظ نصيا).الطبعة الأولى.بيروت : المركز الثقافي العربي. ١٩٩٣م.

• ستيتة، سمير. المشكلات اللغوية في الوظائف والمصطلح والازدواجية. د.ط. دبي: دار العلم، ١٩٩٦م.

• سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر. كتاب سيبويه. تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون الطبعة الرابعة، القاهرة، مصر: مكتبة الخانجي. ١٤٢٥ هـ. ٢٠٠٤.

• الشاوش، محمد. أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية: تأسيس نحو النص. الطبعة الأولى. تونس: المؤسسة العربية للتوزيع، ٢٠٠١م.

• شبل، عزة. علم لغة النص: النظرية والتطبيق. الطبعة الأولى. القاهرة: مكتبة الآداب، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧م.

• الصبيحي، محمد الأخضر. مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه. الطبعة الأولى. بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، ٢٠٠٨م.

• صفوت، أحمد زكي .جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة .د.ط. بيروت– لبنان: المكتبة العلمية، د.ت.

• الطبري، محمد بن جرير .تاريخ الرسل والملوك .الطبعة الثانية. بيروت: دار التراث، ١٣٨٧ هـ.

• الطلحي، ردّة الله بن ردّة بن ضيف الله .دلالة السياق .السعودية: جامعة أم القرى، ١٤١٨ هـ.

• فرج، حسام أحمد .نظرية علم النص: رؤية منهجية في بناء النص النثري .د.ط. القاهرة: مكتبة الآداب، ٢٠٠٧م.

• فضل، صلاح .بلاغة الخطاب وعلم النص .الطبعة الأولى. الكويت: عالم المعرفة، ١٩٩٢م.

• قيّاس، ليندة .لسانيات النص: النظرية والتطبيق، مقامات الهمذاني أنموذجًا .الطبعة الأولى. القاهرة: مكتبة الآداب، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩م.

• المبرد، محمد بن يزيد .الكامل في اللغة والأدب .الطبعة الثالثة. القاهرة: دار الفكر العربي، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧م.

• مفتاح، محمد .تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص .(الطبعة الثالثة. بيروت: المركز الثقافي العربي، ١٩٩٥م.

• هاينمان، مارغون، فولفغنغ هاينمان .أسس لسانيّات النص .ترجمة: موفق محمد جواد الصلح. الطبعة الأولى، ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦م.

• هاينه فولفجانج، وفيهفيجر ديتر .مدخل إلى علم اللغة النصي، ترجمة د.فالح بن شبيب العجمي، . د.ط. الرياض، مطابع جامعة الملك سعود، ١٤١٩ هـ.(١٩٩٩م).

References"

- **The Holy Quran**
- Al-Asma'i, Abdul-Malik bin Quraib. (d. 216 AH). Al-Asma'iyat. Edited by Ahmad Muhammad Shakir and Abd al-Salam Muhammad Harun. 7th Edition, Dar Al-Ma'arif, Cairo, Egypt, 1993
- Bahiri, Said Hassan. Text Linguistics: Concepts and Approaches. First Edition. Cairo, Egypt: Egyptian International Publishing Company - Longman, Nubar Press, 1997.
- Brown, Gillian, and Yule, George. Discourse Analysis. Translated and commented by: Mohammed Lotfi Al-Zleity and Munir Al-Treiky. First Edition. Riyadh: Dar Al-Fajr, 1997.
- Al-Battashi, Khalil bin Yasser. Textual Cohesion in Linguistic Discourse Analysis. First Edition. Jordan: Dar Jareer, 2013.
- Tha'lab, Ahmad bin Yahya (d. 291 AH). Edited by Abd al-Salam Muhammad Harun. Dar Al-Ma'arif, Egypt, (n.d.), 1948
- Al-Jahiz, Amr ibn Bahr. Al-Bayan wa Al-Tabyeen. Beirut: Dar and Maktabat Al-Hilal, 1423 AH.
- Khattabi, Mohammed. Text Linguistics: An Introduction to Discourse
- De Beaugrande, Robert D. Text, Discourse, and Process. First Edition. Cairo: Alam Al-Kutub, 1998.
- Van Dijk, Teun A. Text Science: An Interdisciplinary Introduction. Translated and commented by: Said Bahiri. First Edition. Cairo: Cairo Book House, 2001
- Cohesion. First Edition. Beirut: Arab Cultural Center, 1991.
- Rastier, François. Text Arts and Sciences. First Edition. Morocco: Toubkal Publishing House, 2010.
- Al-Zanad, Al-Azhar. The Fabric of Text (A Study of What is Verbally Expressed as Text). First Edition. Beirut: The Arab Cultural Center, 1993
- Stetieh, Samir. Linguistic Problems in Functions, Terminology, and Bilingualism. Dubai: Dar Al-Elm, 1996.
- Sibawayh, Amr bin Uthman bin Qanbar. Kitab Sibawayh. Edited and annotated by Abd al-Salam Muhammad Harun. 4th Edition, Cairo, Egypt: Maktabat al-Khanji, 1425 AH/2004
- Al-Shaoush, Mohammed. Foundations of Discourse Analysis in Arabic Grammatical Theory: Establishing Text Grammar. First Edition. Tunisia: Arab Distribution Institution, 2001.

- Shibl, Azza. Text Linguistics: Theory and Application. First Edition. Cairo: Adab Library, 2007.
- Al-Sibaihi, Mohammed Al-Akhdar. Introduction to Text Linguistics and Its Applications. First Edition. Beirut: Arab Scientific Publishers, 2008.
- Safwat, Ahmed Zaki. The Collection of Arab Speeches in the Glorious Eras of Arabic. Beirut: Al-Maktaba Al-Ilmiyya, undated.
- Al-Tabari, Mohammed bin Jarir. The History of Prophets and Kings. Second Edition. Beirut: Dar Al-Turath, 1387 AH.
- Al-Talhi, Raddat Allah bin Raddat bin Dhiyaf Allah. The Semantics of Context. Saudi Arabia: Umm Al-Qura University, 1418 AH.
- Faraj, Hossam Ahmed. Text Theory: A Methodological Vision in Constructing Prose Texts. Cairo: Adab Library, 2007.
- Fadl, Salah. The Rhetoric of Discourse and Text Science. First Edition. Kuwait: World of Knowledge, 1992.
- Qiyas, Linda. Text Linguistics: Theory and Application, Al-Hamadhani's Maqamat as a Model. First Edition. Cairo: Adab Library, 2009.
- Al-Mubarrad, Mohammed bin Yazid. Al-Kamil fi Al-Lughah wa Al-Adab. Third Edition. Cairo: Dar Al-Fikr Al-Arabi, 1997.
- Muftah, Mohammed. Analyzing Poetic Discourse: The Strategy of Intertextuality. Third Edition. Beirut: Arab Cultural Center, 1995.
- Heinemann, Margot and Wolfgang Heinemann. Foundations of Text Linguistics. Translated by: Mowafaq Mohammed Jawad Al-Sulh. First Edition, 2006.
- Wolfgang Heinemann and Dieter Viehweger. Introduction to Text Linguistics. Translated by: Dr. Faleh bin Shabeeb Al-Ajmi. Riyadh: King Saud University Press, 1999.